المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى - مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية



رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٦٧٧
جامعة أم القرى / مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

إعداد
فائقة محمد حمزة عبد الصمد بحري

إشراف الأستاذ الدكتور
يوسف علي رابع الثقفي

١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الحمدلله رب العالمين ،والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين ،سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،ومن أهتدى بهداه إلى يوم الدين ،وسبحانه الذي علم بالقلم ،علم الإنسان مالم يعلم .

أما بعد : فإن الدولة العثمانية ،كان لها دورها العظيم في حمل رآية الدين الحنيف ،إلى جنوب شرق أوربا ،ورعايتها للمسلمين في تلك المناطق ،وتوفير جميع السبل التي سهلت نشر الإسلام فى أوربا ، فالدولة العثمانية انبثقت من امارة صغيرة فى شرق الأناضول ،ولم تلبث أن اتسعت فى قارات ثلاث وأصبحت دولة لهاوزنها ،وعملت على نشر الإسلام ، بماقامت به من مجهودات عظيمة في ذلك المجال ،من بناء المساجد ، وكفالتها للحرية الدينية ،مما أدى إلى اتساع نطاق الاسلام .

ولذلك فان اختيار موضوع (أثر الدولة العثمانية فى نشر الاسلام فى أوربا) لهذه الدراسة التي أتقدم بها لنيل درجة الماجستير له أهمية عظيمة لاسيما وأن المكتبة العربية تعاني من قلة ماكتب عن الدولة العثمانية في هذا المجال ،إضافة إلى أن مثل هذه الدراسة ستلقى الضوء على كثير من المواقف والحقائق والمفتريات ،ضد الدولة العثمانية ،وتحليل تلك المواقف على أساس من الموضوعية والبعد عن الاهواء الشخصية .

وهذه الدراسة ـ التي أرجو الله أن أكون قد وفقت فى اختيارها ـ تشتمل على أربعة فصول على النحو التالى :ـ

الفصل التمهيدى : بعنوان " النشأة والتكوين " ويتضمن ثلاثة مباحث يتضمن الأول منها أصل الاتراك العثمانيين ،وأقوال المؤرخين فى ذلك كما جاء فى الكثير من المصادر والمراجع ،العربية وغير العربية

أما المبحث الثانى من هذا الفصل فيتعلق باسلام العثمانيين ،وإسلام زعيمهم ،ثم انتشار الإسلام بعد ذلك بين القبائل التركية ،ووصولهم إلى الاناضول - من أواسط قارة آسيا - تحت زعامة أرطغرل واستقرارهم بها ، ومن ثم عملهم على القيام بالفتوحات في شبة جزيرة الأناضول والجانب الشرقى من أوربا ،وتمكنهم من فتح عدد من المناطق الخاضعة للدولة البيزنطية ،والمبحث الثالث فهو بعنوان " العثمانيون يوسعون رقعة بلادهم " منذ تأسيس إمارتهم على يد السلطان العثمانى ، المؤسس الأول للدولة العثمانية ،الى اتساع الدولة على أيدى سلاطين آل عثمان وماقاموا به من فتوحات في الأناضول وأوربا حتي تطورت الإمارة الصغيرة إلى دولة واسعة ضمت ممالك متعدده في آسيا وافريقيا وأوربا .

أما الفصل الذي يلي الفصل التمهيدي فهو الفصل الأول وهو بعنوان " الوجود الإسلامى العثماني في أوربا " ويتضمن أربعة مباحث الأول منها حول دخول الإسلام إلى شرق أوربا بطرق مختلفة ،مثل طريق الرحلات التجارية إلى تلك البقاع ،والفتوحات العثمانية ،أما المبحث الثانى فهو عن الأوضاع السائدة في المناطق الأوربية " مثل تفكك الوحدة السياسية في البلقان ،والحروب بين صغار الأمراء على الحكم وانهيار البنيان الإقتصادى ،والاجتماعي في تلك البلاد ،والمنافسة الدينية التي كانت على أشدها بين الكنيستين الشرقية والغربية ،والمبحث الثالث في هذا الفصل فهو يتعلق " بالنظم العثمانية في الولايات الأوربية " وماقام به السلاطين العثمانيون من إصلاحات ونظم ،ونشر الإسلام ،وحماية المسلمين ،وتعبيد الطرق ،وإقرار الأوضاع هناك ،أما المبحث الرابع فهو عن " أثر سياسة الدولة العثمانية في نشر الإسلام في شرق أوربا " .

والفصل الثاني في هذه الدراسة عنوانه " موقف الدول الاوربية من

الدولة العثمانية " وهو ينقسم أيضاً الى أربعة مباحث : الأول منهـــا يتعلق " بموقف روسيا من الدولة العثمانية " ،خاصة فيما يتعلـــق بأطماعها في المضايق ومحاولاتها الحصول على امتيازات خاصة بها فـــي المناطق الأوربية التابعة للدولــة العثمانيــة ،واثارة القلاقـــل والفتن ،ضـد الدولة العثمانيـــة ،ويشمـل المبحـث الثانـــي " موقف دولة النمسا من الدولـــة العثمانية " ،ذلك الموقف العدائي – على الرغم من عدم وجود حدود مباشرة بينها وبين الدولة العثمانيـــة – ولكنها على الرغم من ذلك خوفاً وحرصاً على مصالحها كانت تثيـــر دول البلقان وتمدها بالأسلحة والأموال للثورة ضـد العثمانيين ،أمـــا " موقف فرنسا من الدولة العثمانيـــة " فقد كـــان موضوع المبحث الثالث ، وفيه تناولت العلاقات بين فرنسا والدولة العثمانية ،سلباً وإيجاباً ،لأن فرنسا – مثلها مثل الدول الأوربية الأخرى – تنظر إلى أملاك الدولة العثمانية – وبخاصة تلك القريبة منها في الشمال الأفريقي – نظرة أطماع ومصالح ،والمبحث الرابع يتضمـن "موقف بريطانيا من الدولة العثمانية " ،ذلك الموقف الذي لايختلف عن مواقـــف الدول الأوربية الأخرى،وذلك لأنها لاتشارك الدولة العثمانية في الحـــدود، لهذا كانت أطماعها لاتخرج عن تحقيق مناطق نفوذ في الشرق الأوسط، إضافة إلى منافسة بعض الدول الأوربية الأخرى في تحقيق مايخدم مصالحها التجارية في المنطقـــــة .

أما الفصل الثالث فهو بعنوان : " ردود الفعل الأوربيـــة علـــي الوجود العثماني في أوربا " فقد عالجت فيه : الرأى الأوربـــى العـــام وآراء المؤرخين في الدولة العثمانية ،حيث انقسموا إلى فئتيـــــن : الفئة الاولى هي فئة معتدلـــة – بعض الشيء – فـــي موقفهـــــا من الدولـــة العثمانيـــة ولكن وراء ذلـــك الإعتـــــدال بعـــــض

الأمور التي لاتخلو من نوايا الحقد والخبث ،والفئة الثانية فهي التي أعلنت الحرب ضد الدولة العثمانية ، فأشاعت بأن الدولة العثمانية وصلت إلى ماوصلت إليه بالبطش والدمار والإرهاب ،وتسليط السيوف على الرقاب ،وأرجعت انتصارات الدولة العثمانية إلى الضعف الذي انتاب ممالك أوربا في تلك الفترة ،وعالجت في هذا الفصل أيضاً بعضاً من حملات التشهير ضد الدولة العثمانية المدفوعة بالحقد والبغضاء على الدولة العثمانية ،لأنها وصلت إلى أوربا باسم الإسلام ،وحملت رآية الجهاد حتى دقت أبواب فينا في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ٩٣٥هـ / ١٥٢٩م • وكان من بعض الحملات التي ناقشتها ، إطلاق بعض المسميات للتشهير بالدولة العثمانية كمسمى " الرجل المريض " الذى لايرجى شفاؤة ، والزعم بأن الدولة العثمانية عملت على " عزلة العالم العربي " والقول بأن " الدولة العثمانية حرمت البلاد العربية من علمائها البارزين" ،وعالجت أيضا في هذا الفصل التضاؤل العثمانى في أوربا وكيف بدأ التراجع ؟ نتيجة لأسباب داخلية وخارجية أدت في النهاية إلى ضياع ممتلكات الدولة واحدة إثر الأخرى ،حتي لم يبق سوى ما آلت اليه الدولة من دولة أناضولية ،بعد أن كانت تمتد في قارات ثلاث •

وأخيراً ذيلت الفصول السالفة الذكر بخاتمة موجزة تضمنت ما أثبتته هذه الدراسة من نتائج ،وكذلك بعدد من الملاحق الهامة •

أما مراجع الدراسة فقد اعتمدت على مجموعة من المخطوطات والوثائق والمصادر والمراجع العربية ،والتركية والإنجليزية التي لها صلة بالموضوع ،وقد حصلت على البعض منها من مكتبة الحرم المكي ومكتبة جامعة أم القرى ،ودارة الملك عبد العزيز ،كما زرت

مكتبة الطوب قابى سراى باسطنبول ،ومكتبة جامعة اسطنبول والمكتبة السليمانية ،والمكتبات الخاصة بتركيا ،كما قمت بزيارة معهد المخطوطات بالقاهرة ،ودار الوثائق القومية ،والهيئة العامة للكتاب ،وساقنى البحث إلى الوصول إلى لندن والإطلاع على المصادر في الوزارة الهندية (India Office) حيث حصلت منه على بعض المراجع الهامة التى لها علاقة بموضوع الدراسة .

ولاأنسى فى هذا المقام حصولى على الكثير من المصادر التى زودنى بها المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور / يوسف الثقفى فله منى الشكر على ما بذله من مجهود يشكر في هذا المجال ،وله مني الشكر والعرفان علي توجيهه وإرشاده خلال سير البحث . وأشكر المسؤلين في كلية الشريعة وقسم الدراسات العليا للتاريخ والحضارة الاسلامية .

كما أشكر جميع المؤسسات العلمية التي زودتني بالمادة العلمية وأخص بالشكر الدكتور / عابد باشاة بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى على ماقدمه لي من المساعدة النافعة ،كما أشكر الدكتور نبيل رضوان على تعاونه معي واسهامه ببعض المراجع ،كما أشكر أخي عبد الصمد بحري ،على مابذله من جهد في جلب الكثير من المصادر الإنجليزية ومساعدتى في إنجاز البحث ،كذلك أشكر أخي عادل وأختى نجاح لمرافقتهما لي في رحلاتى الى تركيا ومصر ولندن وباقي أفراد أسرتي على جهودهم الطيبة والموفقة . وأخيراً أشكر عضوي المناقشة لإسهامهما معي في قراءة هذه الرسالة العلمية وإبداء مرئياتهما وملاحظاتهما القيمة وأسأل الله العلى القدير أن يديم عزة الاسلام ويوفقنا جميعا الى مافيه خدمة الدين والوطن .

" والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل "

فائقة محمد حمزة بحري

الفصل التمهيدي

النشأة والتكوين

١- أصل الأتراك العثمانيين.

٢- إسلام العثمانيين.

٣- العثمانيون يوسعون رقعة بلادهم.

قال الحسن البصري : رضي الله عنه : (أصل الترك من ولد يافث بن نوح عليه السلام ، فيافث هو أبو الترك ، ويأجوج ومأجوج بنو عم الترك ، وسبب تسمية الترك تركاً : أن الإسكندر ذا القرنيين لما بنى السد على يأجوج ومأجوج كان منهم طائفة غائبة وقت بناء السد ولم يعلموا ببنائه فتركوا خارجاً عنه ، فسميت هذه الطائفة تركاً لكونهم تركوا خارج السد ...)[1] ، ولكن مؤرخي الدولة العثمانية من الاتراك – وهم بلاشك – أعلم بأصل سلاطينهم من غيرهم من المؤرخين مثل جودت باشا في مؤلفه (تاريخ جودت)[2] ، وطه زاده عمر فاروق في تاريخ (أبو الفاروق)[3] ، وغير أولئك من مؤرخي الترك ، كلهم أجمعوا إلى أن اصل شجرة آل عثمان – التي ابتدأت سلطنتهم من عهد الغازي عثمان خان – يتصل فرعها بيافث بن نوح عليه السلام ، (لان عثمان هو أبن الأمير أرطغرل بن سليمان شاه ، بن قيالب ، بن قزل بوغا ، بن باتيمور ، ابن قايلعة ، بن طغرا ، بن قرانيو ، بن ماينفر ، بن يولعاي بايسنقور ، بن توفتحور ، بن ياسان ، بن حميده ، بن افتلق ، بن قاري جلتمور ، بن طورج ، بن قزل بوغا ، بن باشبوى ، بن جورمز ، بن بايو ، بن طغرا ، بن سونج ، بن جارينا ، بن تورلست ، بن فورخان ، بن بالحق ، بن خاس ، بن قراعلان ، بن سليمان شاه ، بن فرحلق ، بن بورلوعان ، بن تيمور بن تورمسن بن كولوالب ، بن ادعون بن مورخان بن قابي خان ، بن ابو لجاى ، بن ماجية بن أبي الحارث ، بن يافث بن نوح .[4]

---

(١) ابن اياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، القسم الأول ، ص ٢٨ .
(٢) جودت باشا تاريخ جودت (شمس مطبعة س مخطط مصور رقم ١٣٢٨/ ١٣٢٦ ، ص ٣٢ .
(٣) طه زاده عمر فاروق ، تاريخ أبو الفاروق ، المجلد الاول ، ص ٧ – ١٠ .
(٤) اسماعيل سرهنك ، حقائق الاخبار عن دول البحار ، ج ١ ، ص ٤٨٢ – ٤٨٣

هذا وقد ورد الحديث عن أصل شجرة الأتراك العثمانيين في الكثير من المصادر كالقطبي في (الإعلام بأعلام بيت الله الحرام) الذى يري بأن أصل الأتراك يعود إلى يافث بن نوح عليه السلام حيث يذكر (أن عثمان يتصل نسبه بيافث بن نوح عليه السلام وهو الجد الأربعون للسلطان سليم خان بن بايزيد خان يرحمهم الله ..) [1] وكذلك ورد مثل هذا القول في كتاب (التحفة السنية) [2]

هذا وقد ورد ذكر أصل آل عثمان فى كثير من المراجع وآن أصلهم من قبيلة أو عشيرة تركية هي قابي خان ،وروى ذلك العديد من المؤرخين مثل ساطع الحصري [3] ،والسعيد سليمان [4] ،ومحمود زيادة [5] وكارل بركلمان [6] ،كما أثبت هذا النسب عدد من المصادر الاوربية . [7]

واستناداً لماسبق ذكره في المصادر والمراجع مؤيدا بماورد في المصادر التركية ،فان أصل الاتراك العثمانيين يعود الى يافث بن نوح عليه السلام ومن المصادر التركية التى أثبتت هذا الاصل كتاب محمد فؤاد كوبرلي [8] ،وابن فضلان الذي يقول : (وأفضينا الى قبيلة

---

(١) قطب الدين النهروالي ، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ،ص : ١١٤ – ١١٥ .
(٢) سليمان خليل جاويش ،التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية ،ج٢، ص ٤٢ ؛كامل باشا ،دولت عليه المجلد الأول ص ٢ .
(٣) ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ،ص ١٣-١٦.
(٤) أحمد السعيد سليمان ،تاريخ الدولة الاسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ج ٢ ،ص ٤٤١ .
(٥) محمود محمود زيادة ،دراسات في التاريخ الاسلامى ،ص ٥١٣-٥١٤
(٦) كارل بروكلمان ، الاتراك العثمانيون وحضارتهم ،ج ٣ ،ص ١٣ .
(٧) Robinson, Stewart, The Traditional Near Feast, PP, 97-98.
(٨) محمد فؤاد كوبرلى ،قيام الدولة العثمانية ،ص ١١٩ .

من الاتراك يعرفون بالغزية ..)[1] مما يجعل ما أوردته المصادر المعاصرة حول نسب آل عثمان شيئاً مقبولاً متفقاً مع الحقيقة .

وهذه القبيلة التركية هاجرت من موطنها الأصلي في أواسط اسيا إلى الأناضول نتيجة لضغط المغول [2] واستوطنوا بها تحت سلطان السلاجقة ،وقد سنحت الفرصة أمام زعيمهم عثمان بن أرطغرل بعد وفاة علاء الدين السلجوقي حيث أخذ يضم إليه ماقرب من المناطق ويواصل فتوحاته على حساب جيرانه إلى أن توسعت الدولة [3] .

---

(١) أحمد بن فضلان (رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنه ٣٠٩ هـ / ٩٢١م) ،ص ٩١ .

(٢) مجلة الاوقاف ،نشريات مديرية الاوقاف العامة العدد الثاني أنقرة ١٩٤٢م ،ص ٥٩ – ٦١ .

(٣) محمد فريد بك . تاريخ الدولة العلية ،ص ١١٨ .

أما عن إسلام الأتراك العثمانيين فهو ماستتطرق إليه في الصفحات التالية فقد تهيأ للمسلمين في منتصف القرن الثاني الهجرى ان يبسطوا نفوذهم على البلاد ماوراء النهر ،وبذلك اعتنق الكثيرون من أهلها الإسلام ،وقد تعاون من أسلم من أهل تلك البلاد مع المسلمين لنشر الإسلام ورد اعتداء من لم يسلم من الترك أنفسهم .

كان قائد الجيوش الإسلامية في تلك البلاد ،القائد المسلم قتيبة ابن مسلم الباهلي ،ووجد من الترك الكثير من العناد والصمود ،حيث عرفوا بالشدة والقوة ،ولكن المسلمين بفضل الله ثم بالايمان بمبدأ الجهاد فى سبيل الله ونشر دعوة الإسلام ،استطاعوا فتح عدد من المدن مثل سمرقند ،وبخارى ،الصغد ،وفرغانه ،وعندما شرح الله قلوب الترك للإسلام ،تركوا ماكانوا فيه من خزعبلات وأباطيل ،وأضحى للحياة مفاهيم جديده حيث أصبحوا هم أنفسهم من المدافعين عن الإسلام ،بعد أن كانوا بعيدين عنه ،ومنذ القرن الثالث الهجرى خرجت أمور المسلمين من يد العرب لتكون طوع يد الترك ،الذين حسن إسلامهم وكانوا على المذهب السني وتركوا المذاهب المبتدعة .(١)

لم يمض على ظهور الإسلام نحو قرن ،حتى خفقت رآيات الإسلام على مقربة من حدود الصين ،مما كان له أثر عظيم في إنتشار الإسلام في مناطق واسعة .(٢)

(١) حسن مجيب المصري ،صلات العرب والفرس والترك دراسة تاريخية ص ٢٢٨ — ٢٣٠ .

(٢) أحمد راسم ،عثمانلي تاريخي ،ص ٣ ، عبد الرحمن زكي، المسلمون في العالم اليوم ،ص ١٢١ .



أن العثمانيين أراد الله لهم أن يحملوا لواء الإسلام ويتجهوا في فتوحاتهم نحو القسطنطينية (عاصمة الدولة البيزنطية) ويتمكنوا من فتحها ، ورفع رآية الإسلام خفاقة في أجوائها.

وعلى العموم فالأتراك نزحوا من موطنهم الأصلي في أواسط قارة آسيا ، ثم نزلوا في بلاد فارس حيث اعتنقوا الإسلام ، وهناك اندمجوا مع السلاجقة الذين ينتمون اليهم بالنسب (١) ، والمراجع الأوربية توضح ذلك ، فبينما كان السلاجقة مسلمين منذ قرون كان العثمانيون لايزالون على دينهم القديم ، وأسطورة زواج زعيمهم عثمان ابن رئيسهم أرطغرل يجعلنا نعلم أن الأتراك العثمانيين لم يعتنقوا الإسلام الا بعد وصولهم إلى آسيا الصغرى حيث وجدوا بيئة إسلامية في ظل الأتراك السلاجقة وسلطانهم علاء الدين السلجوقي (٢) .

---

(١) فيليب حتى ، موجز تاريخ الشرق الأدنى ، ص ٢٢٩ ، أحمد راسم ، عثمانلي تاريخي ، ص ٣ .

(٢) Robinson, Op., Cit., PP. 97 - 98 .

أما عن توسع العثمانيون ، فقد استقروا أولاً في آسيا الصغرى في ظل السلطان السلجوقي علاء الدين ، آخر سلاطين السلاجقة ، تحت زعامة أرطغرل ، وبعد وفاة (أرطغرل) تولى الحكم إبنه عثمان ، موءسس الدولة العثمانية وإليه تنسب (١) .

ولد عثمان بن أرطغرل سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)وتولى زمام الحكم سنة (٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م) (٢) وكانت وفاته سنة (٧٢٥ هـ / ١٣٢٦م) ، أو في عام (٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م) (٣) وفي تاريخ جودت المجلد الأول إشارة إلى أنه كان على فراش الموت عند فتح بورصة سنة (٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م) (٤)، وهذا هو الأرجح .

وقد إنفتح المجال أمام عثمان بعد مقتل علاء الدين السلجوقي (٥) فاستأثر بجميع الأراضي المقطعة له ، وإتخذ من مدينة (يكي شهر) (*) قاعدة لملكه ، وعمل على تحصينها وتجميلها ، ومن ثم واصل توسيع رقعة بلاده ، وبعث إلى جميع الأمراء من الروم يخيرهم بين الإسلام أو الجزية أو الحرب كعادة المسلمين دائماً في حروبهم، فأنضم إليه البعض وأسلم من أسلم ،واستعان عليه البعض الآخر بالتتار، ولكن

---

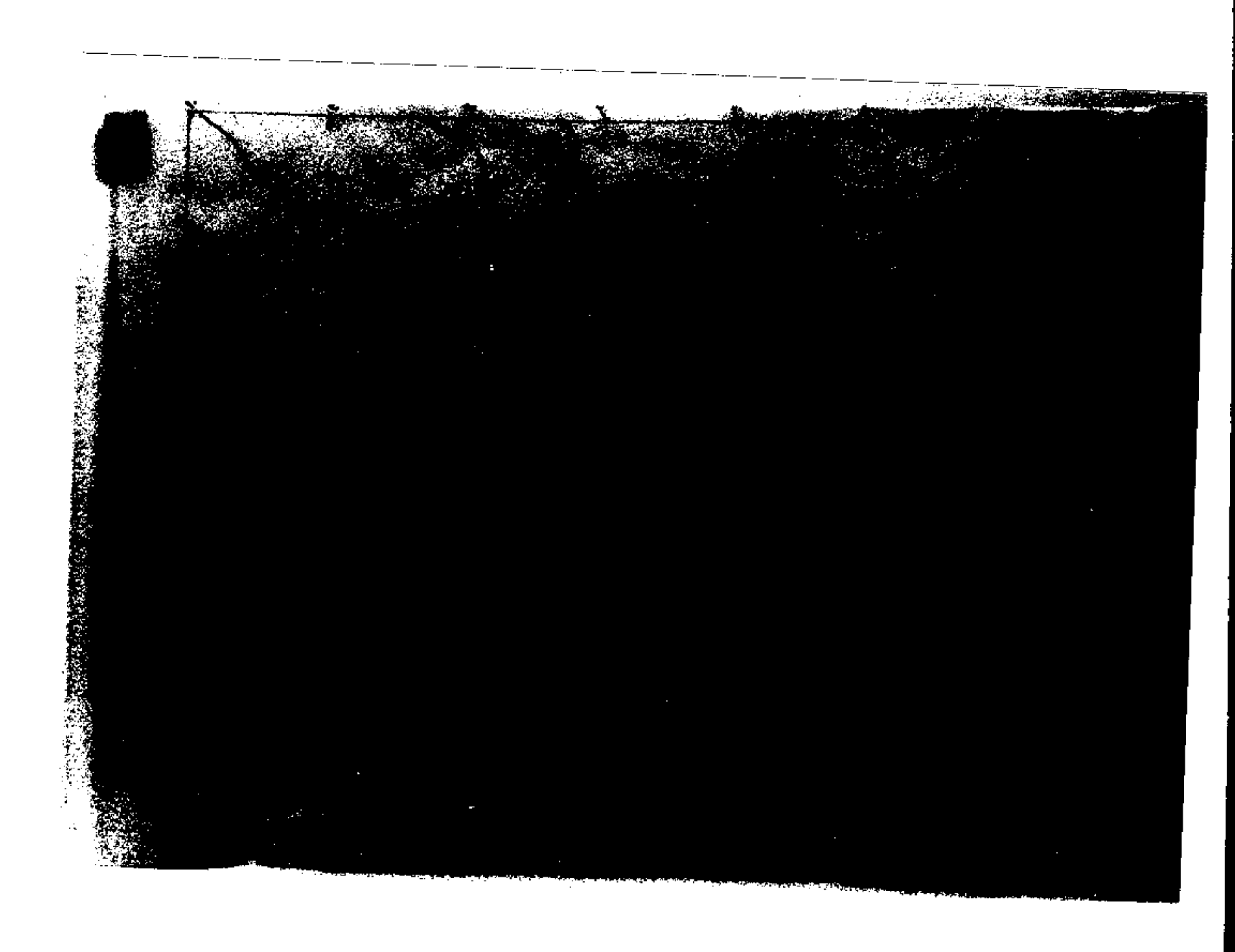
(١) تاريخ جودت ، المجلد الأول ، ص ٣٣ .
(٢) قطب الدين النهروالي ، الإعلام ،ص ١١٤ ; تاريخ نعيما ، ج ١ ،ص ٣ .
(٣) محمد فريد ، الدولة العلية، ص ١٢٢ .
(٤) تاريخ جودت ، المجلد الأول ، ص ٣٣ .
(٥) إبراهيم أفندي الطيب ، مصباح الساري ونزهة القاري ، ص ٨١-٨٢; أحمد مختار ، فتح جليل قسطنطينية ، ص ٤ .
(*) يكي شهر : تلفظ الكاف نون فهي يني شهرمعناها البلد الحديث ويكتبها الأتراك Yenisehir وتقع إلى الشمال الشرقي من بورصة (محمد فريد بك ص ١١٨ ; تاريخ نعيما ، ج ١ ، ص ٣ - ٤) .

عثمان ندب اليهم ابنه ، أورخان فشتت شملهم (١) ، وتمكن من الانتصار على الأعداء،وأصبحت هذه المدينة الحصينة من أملاك الدولة العثمانية وقد دام حصار السلطان أورخان لمدينة بورصة مايقرب من عشر سنوات فيكون فتحها على الأرجح في عام (٧٢٦هـ/١٣٢٦م) (٢) وذلك لأنها فتحت ووالده على فراش الموت حيث توفى عثمان سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٦م) هذا وقد اتخذ أورخان من بورصة بعد ذلك مقراً وعاصمة له (٣) ،وقد تميزت مدينة بورصة بحصانتها وقوتها ، مما جعلها تستعصي على الفتح ، فصمدت في وجه الحصار مايقرب من عشرسنوات حتى سقطت أخيراً في يد أورخان (٤). (أنظر الخريطة ص١٤)

إن الدولة العثمانية منذ قيامها اتخذت من الشريعة الإسلامية نبراساً لها، وأقامت شرع الله في أحكامها،وكان سلاطينها الأوائل ابتداء من عثمان (*) يولون الشريعة الإسلامية إهتماماً كبيراً، ووضعوا نصب أعينهم القيام بمهمة الفتوح باسم الإسلام (٥) .

واستمرت مسيرة الفتح والعمران في عهد خلفة أورخان،الذى آل إليه الحكم في عام (٧٢٦هـ/١٣٢٦م) على أثر وفاة والده ،وقد كان قبل ذلك على رأس الجيوش الفاتحة في عهد والده ، حيث فتح بورصة وأزينق، وفي عهده وبعد أن تولى الحكم بعث جيشاً بقيادة إبنه سليمان إلى بلاد الروم

(١) Robinson, Op, Cit., P, 98.
(٢) نشأنجي محمدباشا ، سير أنبياي عظام وأحوال خلفاء كرام ،ص ١٠١ .
(٣) محمد فريد بك ،الدولة العلية ،ص ١١٩ - ١٢٠ .
(٤) زبيدة عطا،الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم العثمانيون ، ص ١٥٨ .
(*) عرف السلطان عثمان بتقريب العلماء والفقهاء إلى مجلسه ،ومن جلسائه ، الشيخ أده بالي،وهو شيخ جليل، تفقه على مشائخ الشام،وقرأ التفسير والحديث ، وكان السلطان يرجع إليه في شؤون الدولة الدينية ، (طاشكبري زاده ،الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ،مخطوط تحت رقم ١٥٠٨ دارالكتب المصرية ، ص ٦) .
(٥) نفس المخطوط السابق ص ٦ ؛ إبراهيم أفندي، مصباح الساري ونزهة القاري، ص ٦٧ - ٦٨ .



ففتح كلا من قلعة ملعزة ، وأبسالةويولاير،ووزه (١) ،كما أن السلطان أورخان هو أول من سك العملة من الفضة ، فكتب على أحدوجوهها محمدرسول اللّه وعلى الوجه الآخر اسمه في بورصة سنة (٧٢٨هـ/١٣٢٧م) (٢) ،وهو أول من رتب طبقات الجند في جيشه ، (٣) وجعل الجيش دائماً ، بعد أن كان يجمع وقت الحرب ثم يصرف ، وقد سمي هذا الجيش (يني تشاري) أي الجيش الجديد ثم عرف فيما بعدبالإنكشارية (٤) وهي أول فرقة من المشاة يشكل منها جيش شرقي، وهم من رعايا الدولة المسيحيين من الأطفال الذين يؤخذون وهم صغار السن ويوضعون في ثكنات خاصة ، ويعلمون طبقاً لادق قانون إسلامي ويدربون تدريباً عسكرياً، ويحاربون بالقوس والسيف ، ويتمتعون ببنية متينة ،ولم يعرف عن أحد منهم أنه اعتزل أو ارتد إلى المسيحية (٥) ٠

يذكر بعض المؤرخين أن السلطان مراد هو أول من اتخذ المماليك وسماهم ينكجرية (العسكرالجديد) (٦) أو يكي جري (٧) ولكن كل المصادر تجمع على أن أورخان هو أول من اتخذ الإنشكارية ، وقد يكون تطور نظام الإنكشارية وتقدمه في عهد السلطان مراد٠

ونلاحظ أن الجيش الإنكشاري ، كان من أكبر عوامل النصر في عهد قوة الدولة ، وتروى ماري باتريك في كتابها (سلاطين آل عثمان) أن هذا الجيش هو جيش الأرقاء لخدمة السلاطين (٨) فتصفهم بهذه الصفة لأنهم

---

(١) عبدالملك بن حسين العصامي المكي ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، ج ٤ ، ص ٦٠ – ٦١ ٠

(٢) Halil Inalick, The Ottoman Impire, P, 88.

(٣) تاريخ جودت ، المجلد الأول ، ص ٣٤ – ٣٥ ٠

(٤) محمد فريد بك ،الدولة العلية ،ص ١٢٤ – ١٢٥٠

(٥) أومان، الإمبراطورية البيزنطية ،ص ١٤٨٠

(٦) قطب الدين النهروالي ، الإعلام ص ١١٧؛ أحمد زيني دحلان،الفتوحات الإسلامية ، ج ٢ ،ص ١٣٢٠

(٧) طه زاده عمر فاروق ، تاريخ أبو الفاروق ،المجلد الأول ،ص ٧٠ – ٧١ ٠

(٨) ماري ملزباتريك ، سلاطين آل عثمان الخمسة ، ص ٢٣٠

ليسوا من أبناء الشعب التركي ،وإنما هم أبناء أسر مسيحية ،ينخرطون في خدمة الدولة ،وهذا ليس مبتدعاً ،فقد اتخذت الدول السابقة للدولة العثمانية الجنود من غير شعوبها ،كالفرس والترك وغيرهم ،كذلك فإن الدولة عندما تشرف على الضعف أو الإنهيار فإنها تتخذ جنوداً من غير جلدتها حفاظاً على استمرارها ،وهذا ما أورده ابن خلدون في مقدمته حيث قال : " إن الدولة إذا طرقها الهرم والضعف تتخذ جنوداً من غير جلدتها ،ممن تربوا على الخشونة ،فيكونون أصبر على الحرب من غيرهم ممن تربوا في نعيم العيش "(١).

من ذلك نستدل على أن معظم الدول والممالك ،قد اتخذت الجنود من غير شعبها للخدمة في الجيش والحرب وليس ذلك بدعة ،ولم يقتصر ذلك على الدولة العثمانية بل فعلت ذلك الدول الأوربية ،فقد أتخذت المرتزقة والمأجورين للإنخراط في سلك الجندية .

واستكمالاً لأعمال السلطان أورخان الحربية ،نلاحظ أن ابنه سليمان باشا تمكن من الإستيلاء على قلعة تراقيا ،وأعقب ذلك زلزال في هذه المنطقة أدى إلى تلف جزء من أسوار مدينة غاليبولي(*) ،فانتهز سليمان تلك الفرصة ودخل غاليبولي سنه (٧٥٨ هـ / ١٣٥٦ م) دون مقاومة ، واستدعى على الفور جماعة من العثمانيين من شبه جزيرة آسيا الصغرى

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون ،مقدمة ابن خلدون ،ص ١٦٩ - ١٧٠ .

(*) غاليبولي مدينة واقعة على الشاطئ الأوربي،وتابعة لولاية أدرنة وتبعد عن القسطنطينية بـ ٢١٢ كم جنوبا وهي أول مدينة استولى عليها المسلمون في أوربا ،وقد شيد فيها السلطان بايزيد برجاً عظيماً ،(إسماعيل سرهنك ،حقائق الأخبار عن دول البحار ، ج ١ ، ص ٤٦٤) .

للإستقرار بها وتبع ذلك احتلال كل من ملاقرا (١) ،بولار ،والسهل الأوربي المطل على بحر مرمرة (٢) .

ومجمل القول فان مدينة غاليبولي على الشاطئ الأوربي هي أول مدينة على البر الأوربي تطأها الجيوش العثمانية في أوربا ،عن طريق هذه المدينة فتح المجال أمام المسلمين لنشر رآيات الإسلام خفاقة في شرق أوربا ،وبسط قواعد الدين الإسلامي أمام شعوب تلك البلاد لأن فتح غاليبولي كان قبيل سقوط القسطنطينية ،لذلك أصبحت قاعدة الإنطلاق الإسلامية الأولى لنشر الإسلام في تلك الأصقاع ،ويقول في ذلك محمد فؤاد كوبرلي : وقد كانت إقامتهم في غاليبولي عاملاً من عوامل تقوية بنيان الدولة ،وذلك أن كثيراً من العناصر البدوية وفقراء الدولة جاءوا ليتوطنوا الأراضي الخصبة الخالية .(٣)

ومما قام به أورخان أيضا ،بناء مدرسة في أزنيق وعين للتدريس بها الشيخ داود القرماني ،الذي تفقه على يد علماء مصر وأخذ عنهم التفسير والحديث والأصول (٤) ،وتبرز أهمية هذا السلطان (أورخان) إلى أنه شهد أول استقرار إسلامي للعثمانيين في أوربا من جهة البلقان، وأول من وضع أساس نظام عسكري جديد أرعب أوربا لمدة أربعة قرون وثبت كيان إمارة قوية امتدت من أنقرة إلى تراقيا (٥) ،وبعد هذه

---

(١) محمد فؤاد كوبرلي ،قيام الدولة العثمانية ،ص ١٨٧ .
(٢) محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي ،ص ٢٨ - ٢٩ .
(٣) محمد فؤاد كوبرلي ،قيام الدولة العثمانية ،ص ١٨٧ ؛طه زاده عمر فاروق ،تاريخ أبو الفاروق ،المجلد الأول ،ص ٨٢ - ٨٤ .
(٤) طاشكبري ، الشقائق النعمانية ،مخطوط رقم ١٥٠٨،ص ٨ .
(٥) عبد العزيز نوار ،الشعوب الإسلامية - الأتراك العثمانيون - الفرس ومسلموا الهند ،ص ٢٤ .

الإنتصارات توفي أورخان سنة (٧٦١ هـ / ١٣٥٩م) في بورصة بعد أن أنجز ما أنجز من الأعمال وآل الحكم بعده إلى إبنه مراد سنة (٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م) في بورصة وكان له من العمر ٣٤ عاماً ،واستمرت مدة حكمه ٣١ عاماً حيث كانت وفاته (٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م) (١) وفي عهد السلطان مراد ،كانت الإمارات المتاخمة له تنظر إليه بعين الخوف نظراً لنمو الإماره العثمانية ،على هذا النحو السريع ومنها إمارة قرمان التركية ،ولكن شجاعة السلطان مكنته من أن يوجه إلى خصومه ضربات موجعه ،أقعدتهم عن التحرك ضده ،وفي القسطنطينية كان الإمبراطور البيزنطي أمانويل باليولوج يسعى للإنقضاض عليه ،ولكن السلطان لم يمهلهم واستولى على أدرنة سنة (٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) ،وجعل منها عاصمة له (٢) ، وكان لذلك صدى سيئاً في أنحاء العواصم الأوربية ،خاصة لدى البابا أربانوس الخامس في روما الذي دعى إلى قيام حروب صليبية ضد العثمانيين ،وقد تمكن السلطان من الإستيلاء على سالونيك (*) وكان ذلك سبباً في تحالف صليبى ضد القوى العثمانية (٣) ،وبفضل الله تمكن السلطان مراد الأول فى معركة قوصوه سنة (٧٩٢ هـ / ١٣٨٩م) من صد هذا التحالف واستولى قبل نهاية القرن الرابع عشر الميلادي على معظم ممتلكات بيزنطية فى أوربا (أنظر الملحق رقم ١)

---

(١) العصامي المكي ، سمط النجوم العوالي ، ج ٤ ، ص ٦٠ – ٦١ .

(٢) نشأنجي باشا ، سير أنبياي عظام ،ص ٧٠٥ – ٧٠٧ .

(*) سالونيك:أو سلانيك هي مقر ولاية تعرف باسمها ،تبعد عن القسطنطينية ٥٢٠ كم من الثغور المهمة تجارياً ،واشتهرت بحسن المنظر ،وجمال جوامعها ،وبها آثار قديمة ،وذات تجارة واسعة ،يخرج منها خط حديدي يتصل بالأستانه وقد وسعها الإسكندر المقدونى سنه (٣١٥ق٠م) وسماها سالونكي على اسم زوجته ،وفتحها السلطان مراد الثانى ٨٣٥ هـ وهي أهم ثغر تجاري بعد القسطنطينية . (إسماعيل سرهنك ،حقائق الأخبار ج ١ ،ص: ٤٦٦) .

(٣) عبدالعزيز نوار ،الشعوب الإسلامية – الأتراك العثمانيون – الغرب ومسلموا الهند ،ص ٢٤ .

- باستثناء القسطنطينية - حيث تم فتح بلغاريا وجزء من صربيا والبوسنة ، ووصل إلى هنغاريا وتمكن العثمانيون في نيقوبولس في بلغاريا سنة (٧٩١ هـ / ٨٨ ١٣ م) من هزيمة جيش أوربي ضم ملك البلغار سيسمان ولازارملك الصرب (١) ، هذا وقد سقط السلطان شهيداً بعد معركة قوصوة سنة (٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م) (٢) ، بعد أن عين الولاة والقضاة حيث عين على قضاء بورصة القاضي المولى محمود وكان عالماً ، صالحاً ، ورعاً ، أحبه الناس لزهده وعلمه (٣) ، وقد سار على هذه العادة ، من تعيين الولاة والقضاة كل سلاطين آل عثمان لإقامة الشريعة الإسلامية ومساندة السلاطين (٤) .

توالت بعد ذلك الفتوحات الإسلامية العثمانية ، وسيطرتها على مناطق البلقان ، إلى أن كان الفتح العظيم الذي تحقق على يد السلطان محمد الفاتح بن مراد بن بايزيد بن عثمان محي الدين ، وصاحب القسطنطينية وفاتحها (٥) والذي أنشد الشيخ شهاب الدين الكوراني فيه قصيدة منها :-

لمياءُ اذ سفَرتْ عَن ثغرِها الشَنبُ
سَارتْ بلبي وأُسرى بعده أدبي
فهذه حَالتي بالعينِ تَنظرها
القلبُ في صَعَدٍ والعينُ في حلَبِ
سُلطاننا الباهرُ له شَرَف
يَسموُ علَى البَدرِ والجَوزاءِ والشهبِ

---

(١) عبد الكريم رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٣٤ ؛ محمد فريد بك ، ص ١٣٤-١٣٥
(٢) قطب الدين النهروالي ، الإعلام ، ص ١١٧ .
(٣) طاشكبري ، الشقائق النعمانية ، مخطوط رقم ١٥٠٨ ، ص ١٢ .
(٤) نفس المخطوط السابق ، ص ١٢ .
(٥) جلال الدين السيوطي ، نظم العقيان في أعيان الأعيان ، مخطوط رقم ١١١١ ، ص ١٧٣ .

محمدٌ أنتَ فخـرُ القـومِ قاطبـةً
سُميتَ بدر السمامن أنجم العَرب

رياض مدحك أزهار مفتحةٌ
وصوتُ شعري لها كالبلبل الطرب (١)

وقد تعرضت القسطنطينية للحصار تسعاً وعشرين مرة ،وأخذت سبع مرات ،آخرها عندما سقطت فى يد السلطان محمد الثاني، الذي ضمها إلى ممتلكاته ،وأصبحت قصبة المملكة (٢) ،وقد تمتعت القسطنطينية بأهمية كبرى منذ أن أنشأها قسطنطين الأول (٣٠٦ هـ / ٣٣٧ م) ونقل كرسي الإمبراطورية من روما على ضفاف التيبر ،إلى روما الجديدة التي شيدت على ضفاف البسفور ،وقد شيد عاصمته الجديدة محل بلدة بيزنطة القديمة (٣) . أنظر الشكل (٢١) .

وقد تمتعت القسطنطينية بحصانة كبيرة حيث كانت تحيط بها المياه من ثلاث جهات ، من الشمال مياه القرن الذهبي ، ومن الشرق مياه البسفور ، ومن الجنوب بحر مرمرة ، فكانت بذلك على درجة كبيرة من المنعة لسيطرتها على المضايق التي تربط البحر الأسود بالبحر المتوسط ، وقد أطلق عليها قسطنطين إسمه ، وعمل على تجميلها حيث شيد بها القصر الإمبراطوري وسوقاً ومحاكم ، وحمامات وملعباً (٤) .

(١) نفس المخطوط السابق ،ص ١٧٣ .
(٢) سليمان بن خليل جاويش ،التحفة السنية ،ج ١ ،ص ١٠ .
(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور ،أوربا العصور الوسطى ،ج ١ ،ص ٢٧ .
(٤) نفس المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٧ — ٢٩ .



خارطة اسطنبول القديمة :

إن النسخة الأصلية من هذه الخارطة التي تصور أحوال اسطنبول المسمى بيزنطة قديما في عهد القياصرة . محفوظة في باريس .

أحمد مختار : فتح جليل قسطنطينية .

وكان للمسلمين محاولات عديدة لفتح تلك المدينة (القسطنطينية) منذ العهد الأموي إلى العهد العثماني ، فكانت أولى هذه المحاولات في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان عام (٥٠ هـ / ٦٧٠ م) حيث سير إليها جيشاً بقيادة سفيان بن عوف ، ثم أمده بجيش قاده يزيد بن معاوية وبمعيته عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير وأبو أيوب الأنصاري (1) الذي استشهد تحت أسوار القسطنطينية بعد أن قال قولته المشهورة : (إذ مت فاركب بي ، ثم سغ بي في أرض العدو ما وجدت مساغاً ، فإذا لم تجد مساغاً فادفني ثم ارجع ، فلما مات ركب به يزيد بن معاوية في أرض العدو ما وجد مساغاً ثم دفنه ورجع) ، ودفن أبو الأنصاري هناك بعد أن استشهد وعاد بعد ذلك الجيش دون أن يحقق نصراً (٢) .

ثم حدث أن حاول المسلمون فتح القسطنطينية في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، الذي وجه جيشاً لفتحها سنة (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٤ م) وكان على رأس ذلك الجيش مسلمة بن عبد الملك ، ولقد ظل الجيش الذي أرسله الوليد محاصراً للقسطنطينية إثني عشر شهراً ، ولاقى الكثير من المصاعب ، بسبب دخول الشتاء ، ونقص المؤن واستخدام الروم للنار الإغريقية ، وبعد وفاة الخليفة ، سليمان

---

(١) إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .
(٢) إبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٤٨٤ - ٤٨٥ ؛ إبن كثير البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٦٤ .

بن عبد الملك أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز برفع الحصار وعودة الجيش (1) .

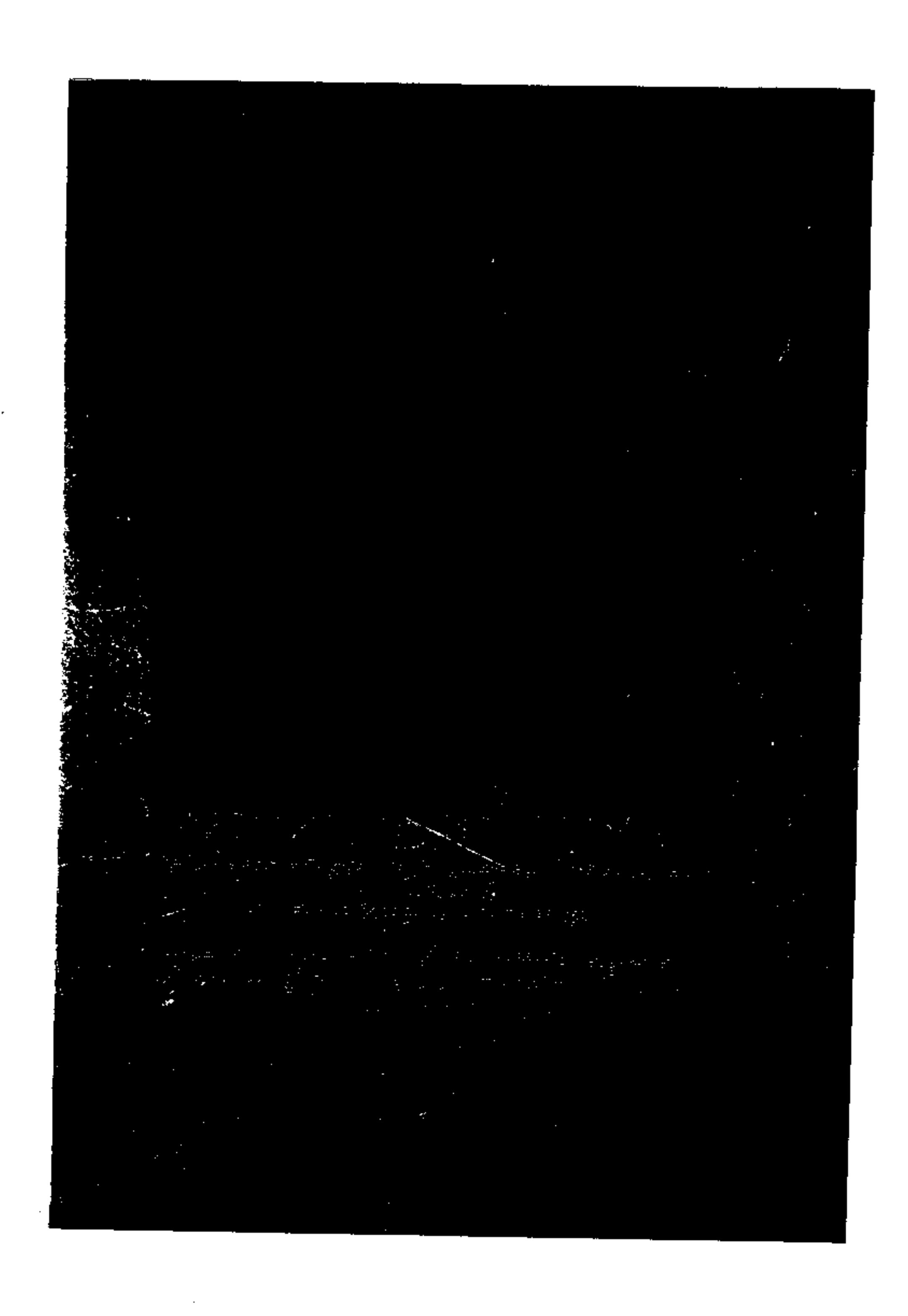
كذلك واصل العباسيون الجهاد ضد القوى البيزنطية ، ونالوا منهم الكثير ، فقد تمكن الخليفة هارون الرشيد من جعل الملكة إيريني تدفع الجزية للخلافة العباسية ، كما أنه خرج على رأس جيش لمحاربة خليفتها نقفور فوقاس ، وهزمه وأجبره من جديد على دفع جزية مضاعفة لخليفة المسلمين ، وقد أكمل السلاجقة - الذين ظهروا على مسرح الأحداث والذين قاموا بدور عظيم في الجهاد ضد البيزنطيين - المسيرة فقد تمكن ألب أرسلان (٥٥٥ - ٥٦٥ هـ / ١١٦٠ - ١١٦٩ م) من هزيمة الإمبراطور البيزنطي رومانيوس ديوجنيوس في موقعة ملاذكرد وأسره ، كما قام في قونية فرع آخر من السلاجقة سموا بسلاجقة الروم وكان لهم الفضل في تفتيت قوة الدولة الرومانية الشرقية ، حيث وصلوا إلى سواحل بحر أيجه (2) . أنظر شكل ص (٢٤) .

وفى العهد العثماني كانت هناك محاولات لفتح القسطنطينية قبل عام (٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م) وهو عام الفتح ، قبل ذلك حاصر السلطان بايزيد الأول

---

(١) عمادالدين اسماعيل بن أيوب ،تقويم البلدان،ص ٢٠٠؛عبدالسلام فهمي ، السلطان الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهرالروم،٨٣٣هـ - ١٤٢٩م، ١٤٨١م، ص ٦٦ - ٦٨ .

(٢) عبدالسلام فهمي ، السلطان محمد الفاتح ، ص ٦٨ .



الأحوال القديمة القسطنطينية :

الخارطةالتي تصور لنا أحوال اسطنبول وتقسيماتها الداخلية وماحولها وذلك في القرون الوسطي (اثناء محاصرتها الأخيرة) • (١) القصر الملكي على رأى (HERTZBERG) (٢) أيا صوفيا • (٣) هيبودروم (ملعب الخيل والسباق) • (٤)كنيسة سن سه رزئة بافكوس (٥) كنيسة الحواريين • (٦) باب سينة كوميقع على الخليج • (٧) عمود قسطنطين •

أحمد مختار : فتح جليل قسطنطينية •

(٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م) القسطنطينية[1] وكادت أن تقع في يده لولا قدوم تيمور لنك لقتاله وفي ذلك يورد إبن عربشاه : (فعندما علم إبن عثمان (بايزيد) بقدوم تيمور لنك وأنه قادم لقتاله، استعد لاستقباله وكان على رأس استانبول محاصراً اثامها وكفارها ،وقد قارب على أن يفتحها لولا أن دهم خطر التتار .. ولكن نزلت به الهزيمة على يد تيمورلنك وقبض عليه وبعث به إلى بورصة بطائفة من الجند والأعوان عملوا على أخذ مابها من أموال ابن عثمان وخدمة ...) .[2]

لولا هذا الخطر المفاجىء الذي لم يحسب حسابه ،والذي داهم السلطان بايزيد ، أثناء حصاره للقسطنطينية لفتحت ،منذ تلك الفترة ولما تأخر ذلك الفتح إلى سنة (٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م) .

وجاءت اللحظة الحاسمة ،ودقت ساعة الفتح ،وكانت الخطوة الجرئية الفعّالة والتي دكت أسوار القسطنطينية دكاً ،وأسقطت ذلك الحصن الذي استعصى على الغزاة والفاتحين ،ولم يصمد أمام قوة الإيمان ،وتصميم الرجال ،وخر ذلك الحصن على يد السلطان محمد الثاني يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة .[3]

---

(١) سليمان خليل جاويش ،التحفة السنية ،ج١،ص ١٥؛أحمد مختار ،فتح جليل قسطنطينية ص ٥ ؛تاريخ تيمور لنك ،ص ١٤٧ .

(٢) ابن عربشاة محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الدمشقي ،عجائب المقدور في نوائب تيمور ،ص ١٩٢- ١٩٥، ١٩٨،تاريخ تيمور ،ص ١٤٧.

(٣) جمال الدين أبي المحاسن تغرى بردي ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،ج ١٦ ،ص ٧٠ ؛أحمد مختار ،فتح جليل قسطنطينية ص ٢٨٨ .

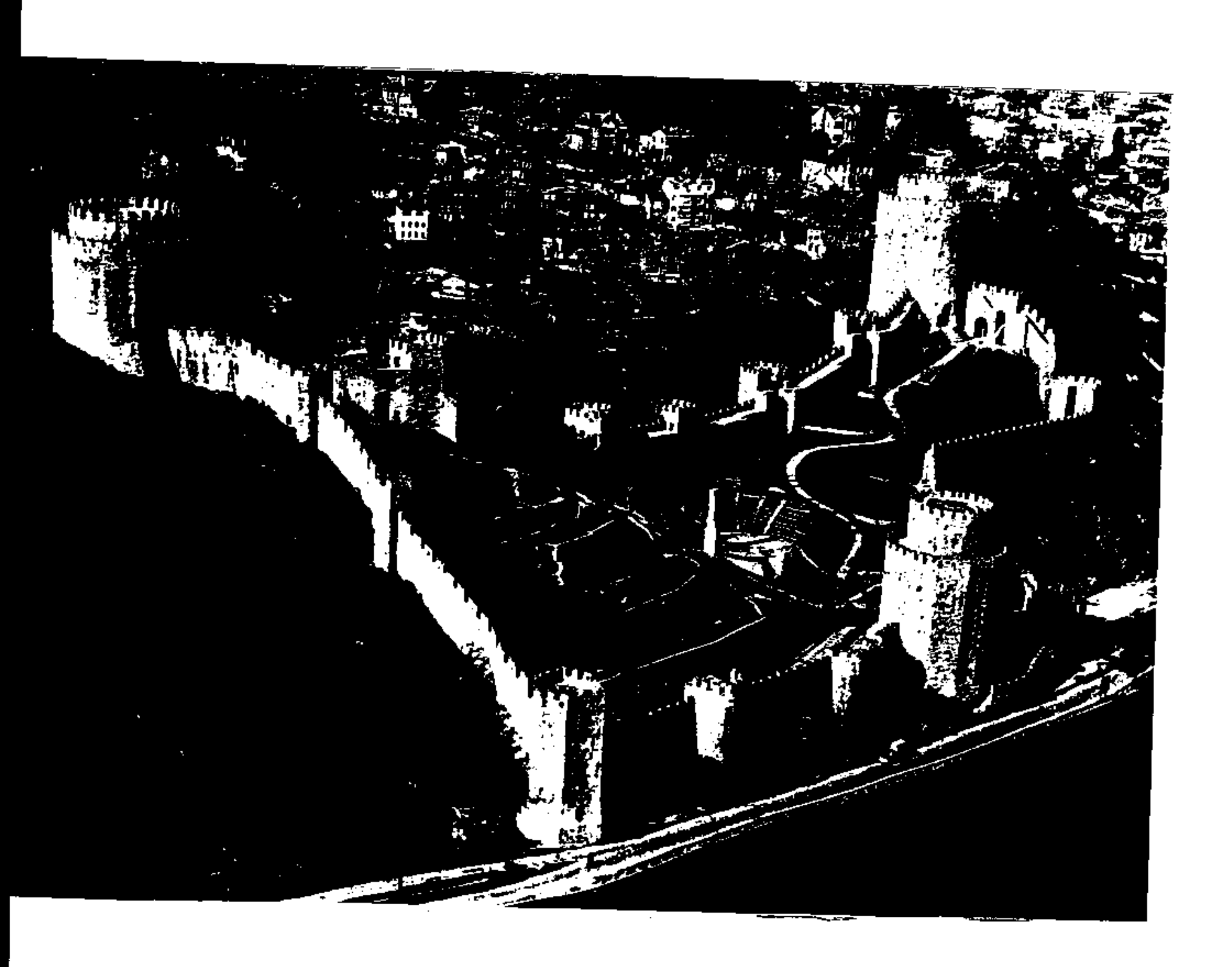
يعتبر المؤرخون سقوط القسطنطينية من أهم الأحداث في القـــرن الخامس عشر الميلادي التاسع الهجري ،ويمثل هذا الحدث نهاية العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة ،والقسطنطينية هي عاصمة الإمبراطورية البيزنطية ،التي فقدت معظم أراضيها وممتلكاتها أمام ضربات المسلمين وغدت من أصغر الدول القائمة في شبه جزيرة البلقان .(١)

وكان أول عمل قام به السلطان محمد الفاتح هو بناء قلعـة روم حصار الحصينة على بعد سبعة كيلو مترات من أبواب القسطنطينية (أنظر الشكل ص ٢٧) وقد حاول قسطنطين الحادي عشر استنفار أوربا ودعم البابا بيوس الثانى ،للوقوف أمام الفتح العثمانى ،ونجدة المدينة الوحيدة المتبقية في أيدى المسيحيين ،(٢) وكرد فعل لذلك فقد شرع السلطان محمد في عقد المعاهدات والإتفاقيات مع كل من المجـر وصربيا وولاشيا والبندقية وجنوة ،وذلك لضمان عدم تدخلهم ،ولتأمين القوات العثمانية عند مهاجمتها للقسطنطينية ،وكان السلطـان محمد على رأس الجيش .(٣)

ومن أجل تحقيق النصر ،لجأ السلطان لخطة ذكية وهي أنـه تمكن من إنزال مايقرب من ثمانين سفينة عثمانية إلى مياه القرن الذهبي ، والذي كانت تحميه سلسلة ضخمه ،حيث مهد طريق من الخشب دهنه بالشحوم

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور ،الحركة الصليبية ،جـ ١ ،ص ٢٤٥ .
(٢) إدورد جيبون ،إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ،جـ٣،ص ٣٤٤.
(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور ،الحركة الصليبية ،جـ ١ ،ص ٢٤٥ .



حصار بوغاز كسن:

صورة عن روم ايلى حصارى المسمى ببوغازكسن حصاري وقد أنشأها السلطان محمد خان الثاني الفاتح ،على أن يسد مضيق البحر الأسود ، وأنشىء هذا الحصار في ساحل روم ايلي .

يسهل إنزلاق السفن فتصل إلى مياه القرن الذهبي ،وبينما كان هو يقوم بهذه المهمة كانت القوات البرية مشتبكة مع الجيش البيزنطي[١] وبعد ذلك بدأت القوات البرية والبحرية في قصف المدينة براً وبحراً واندفع المقاتلون العثمانيون نحو المدينة[٢] ،وقد ورد ذكر الفتح في تاريخ أبو الفاروق على النحو التالي : (أحطنا بهم وحاربناهم وحاربونا ،وقاتلناهم وقاتلونا ،وجرى بيننا وبينهم القتال أربعة وخمسين يوماً وليلة .. فمتى طلع الصبح الصادق من يوم الثلاثاء يوم العشرين من جمادى الأولى هجمنا مثل النجوم رجوماً لجنود الشياطين،سخرها الحاكم الصديقي ببركة العدل ...)[٣]

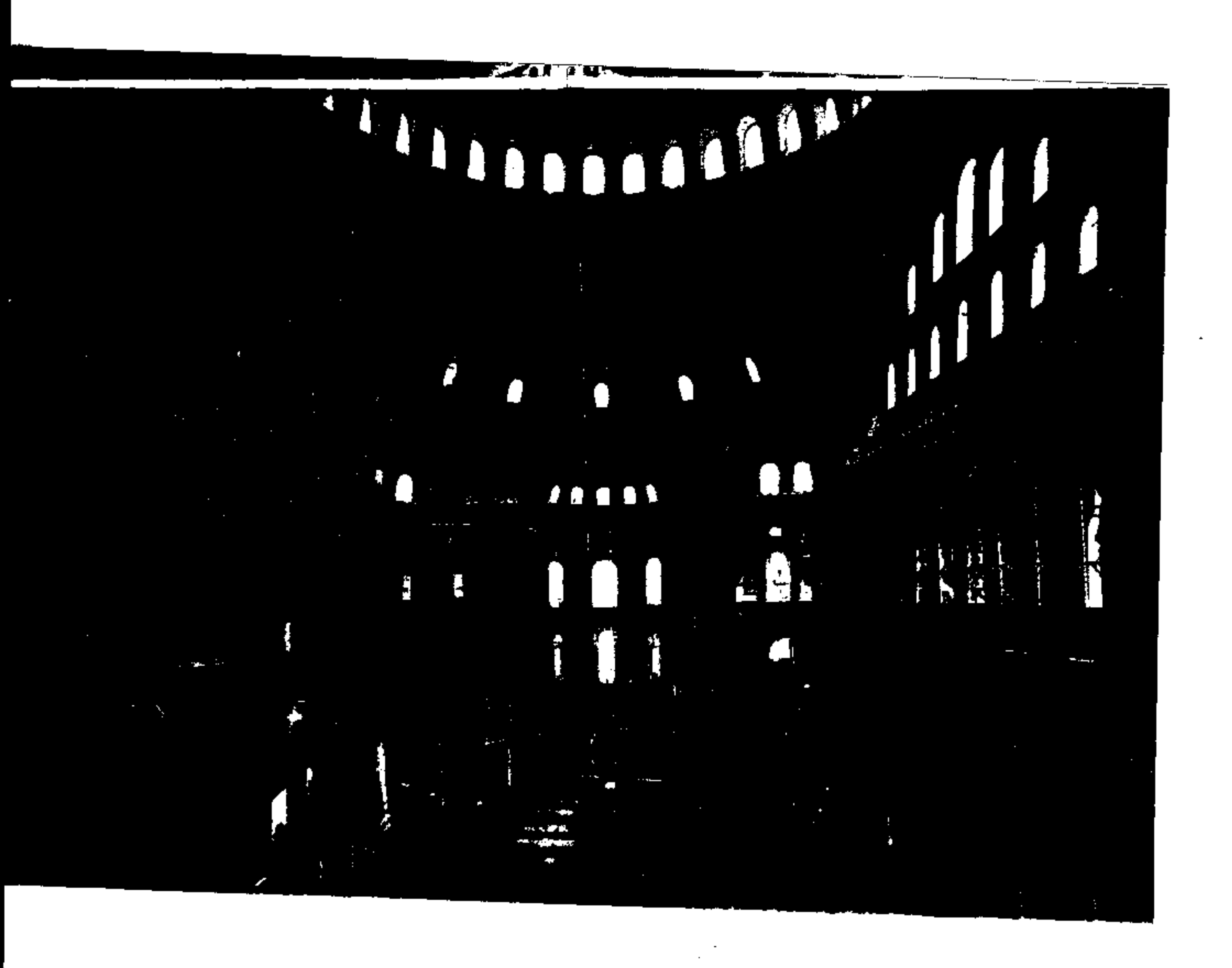
وفى أثناء القتال قتل الإمبراطور البيزنطي قسطنطين ،كما قتل الآلاف من جنده ،وقد حافظ السلطان على المدينة ولم يدمرها ،أو يقتل أهلها ،كما حدث عندما استولى الصليبيون على بيت المقدس ،فقد قاموا بمذبحة رهيبة ضد المسلمين فيها[٤] ،بل أن السلطان محمد الفاتح أظهر الكثير من التسامح ،ودخل المدينة في موكب النصر مع جنده وتفقد أحوالها[٥] . ومن أهم أعمال السلطان محمد الفاتح تحويل كنيسة أياصوفيا إلى مسجد[٦] ،فأقام على أركانها الأربعة أربع مآذن باذخة الطول ،وأضاف إلى بنائها أبنية ذات طابع إسلامي جميل ،ووشت جدرانها بآيات من

(١) إبن تغرى بردى ،النجوم الزاهرة ،ج٥،ص : ١٤٨ ،بسام العسلى الفاتح القائد ،ص ٧٧ – ٧٨ .
(٢) أحمد مختار ،فتح جليل قسطنطينية ،ج ١ ،ص ٢٩٥ .
(٣) طه زاده عمر فاروق ،تاريخ أبو الفاروق ،المجلد ٢ ،ص ١١ – ١٤ .
(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ،ج ١ ص ٢٤٥ .
(٥) طاشكبري ، الشقائق النعمانية ،مخطوط رقم ١٥٠٨،ص ٧٠ .
(٦) كامل باشا . تاريخ سياسي دولت عليه عثمانية ،ج ١ ،ص ٨٧ .

القرآن الكريم (١)، (أنظر الشكل ص : ٣٠) ووضع على قضاء القسطنطينية المولى حضر بك ،ولما توفي أعطى قضاءها مع خواصها وقضاء غلطة لمونا خسرو وضم إليه التدريس فى مدرسة أيا صوفيا وقد كان عالماً وقوراً حميد الأخلاق ،وقد قال السلطان عنه : " أنظروا هذا أبو حنيفة زمانة " (٢) وحولت العديد من الكنائس إلى مساجد ،واتخذ السلطان من القسطنطينية عاصمة للدولة العثمانية ،وأصبح إسمها (إسلام بول) أى مدينة الإسلام وأعطى الحرية الدينية للمسيحيين وأعاد ماتهدم من أسوار المدينة أثناء الحصار ،وبنى عند بحر مرمرة قلعة عظيمة اشتهرت باسم قلعة الأبراج ،كما أنه عني بالأسطول فأنشأ داراً لصناعة السفن ،كما شيد مدرسة القصر ،وللسلطان مآثر عديدة من مدارس (٣) وزوايا وجوامع (٤) ،وقد بعث السلطان بالبشرى إلى سلاطين العالم الإسلامي ،ومنهم الشريف بركات بن الحسن شريف مكة (٥) ،كما أرسل بالبشرى إلى سلطان مصر المملوكي (٦) ،وقد أورد ابن إياس نص الرسالة المرسلة لسلطان مصر حيث يقول : (وصل قاصد ملك الروم محمد بن عثمان ،يخبر السلطان بفتح القسطنطينية ،العظمى وقد صنع المكائد في فتحها وكان يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى من هذه السنة (٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م) فلما بلغ السلطان ذلك دقت البشائر في القلعة ونودي في القاهرة بالزينة ،ثم أن السلطان عين برشباي أمير آخور ثاني رسولاً إلى ابن عثمان يهنئه بهذا الفتح العظيم فخرج برشباي وتوجه إلى بلاد إبن عثمان) (٧) ،وقد تناقل المسلمون أخبار هذا النصر ،

---

(١) مجلة عالم السعودية ،العدد الأول ،المجلد الثامن يناير ١٩٨٩م ،ص ٣٤.
(٢) طاشكبرى زاده ،الشقائق النعمانية مخطوط رقم ١٥٠٨،ص ٧٠ — ٧١ .
(٣) محمد كمال الدسوقي ،الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ،ص ٣٣ — ٣٧، ٤١ — ٤٤؛ إدورد جيبون ،ج ٣ ،ص ٣٤٥ .
(٤) السخاوي ،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،ج ١٠ ،ص ٤٧ .
(٥) فريد بك ،منشآت الملوك والسلاطين ،ج١،ص ٢٣٩؛ أحمد دحلان ،خلاصة الكلام فى أمراء بلد الله الحرام ،ج١،ص ٤٣؛ إبراهيم رفعت مرآة الحرمين،ج١ ص ٣٦٣ .
(٦) فتح جليل قسطنطينية ،ص ٢٩٤ — ٢٩٥؛ كامل باشا ،تاريخ سياسي ،ج١،ص٨٧.
(٧) إبن اياس ،بدائع الزهور في وقائع الدهور ،ج ٢ ،ص ٣١٦ .



صورة من الداخل لمسجـــد أيا صوفيـــا .

حيث يذكر ابن تغرى بردي أن القاهرة دقت الباشر وزينت أياماً،(١) وأشار المؤرخ العثماني فريدون بك أحمد إلى عدد من رسائل التهنئة التي وصلت إلى السلطان محمد من الدول المجاورة لدولته إنذاك تعبيراً عن تأييدهم ومؤزرتهم للدولة العثمانية .(٢) (أنظر الملحق رقم (٢)).

أتاح فتح القسطنطينية للقوى الإسلامية العثمانية أن تتجه إلى باقي أوربا ، إلى رومانيا ،وبلغاريا ،واليونان ،ويوغسلافيا ،وألبانيا والمجر وبذلك قلبت الدولة العثمانية ميزان القوى ،فبعد أن كان العالم الإسلامي يقف موقف الدفاع ،والعالم الأوربي يتخذ موقف الهجوم انعكس الوضع حيث ظلت أوربا منذ ذلك التاريخ (٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م) وإلى ثلاثة قرون متصلة تقف موقف الدفاع في وجه الفتح العثماني .(٣)

بهذا الإنجاز الباهر العظيم ،سقط أهم معاقل المسيحية في الشرق (القسطنطينية) التي صمدت مايقرب من ألف عام أمام القوة الإسلامية بعد سقوط الإمبراطورية الغربية سنة (٤٧٦م) ،وبعد سقوط القسطنطينية انفتح المجال أمام الفتح الإسلامي نحو أوربا .

بعد هذا النصر المؤزر أخضع السلطان محمد الثاني كل من المورة والصرب والبوسنة واقترب إلى كل من المجر ،والمانيا ،وإيطاليا ،ودانت له(٤)

---

(١) إبن تغرى بردي ،النجوم الزاهرة ،ص ٧٠ – ٧١ .
(٢) فريدون بك ،منشآت الملوك والسلاطين ، ص ١٥٠ – ١٥٨ .
(٣) أنور الجندى ،الإسلام وحركة التاريخ ،ص ٣٠٧ .
(٤) طه زاده عمر فاروق ،تاريخ ابو الفاروق ،المجلد الثاني ،ص ٤١
بسام العسلى ،الفاتح القائد ،ص ٨١ – ٨٣ .

طرابزون ،والقرم في آسيــــا .[1] (انظر خريطــة ص : ٣٣) .

وفى سنة (٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤م) سار السلطان محمد الفاتح إلى بغـدان فخاف رئيسهم وهرب فدخل السلطان البلاد وأسر من أسر وأجبر ستيفـان على دفع الجزية ،كما أنه فى عام (٨٨٥هـ/١٤٨٠م) خاصر رودس ثلاثة أشهـــر ولم يتمكن من فتحها لحصانتها[2] ،وقد توفي السلطان بعد ذلك سنــة ست وثمانين وثمانمائة عندما توجه إلى بورصة ثم نقل جثمانه إلى اسطنبول.[3]

تولى الحكم بعده إبنه بايزيد الثاني (٨٨٦ – ٩١٨هـ/ ١٤٨١– ١٥١٢م) وكان والياً على أماسيا[*] عندما توفي والده ،وعندما وصل إليه الخبـــر توجه إلى اسطنبول ،فوجد الإنكشارية شقوا عصا الطاعة ،ونهبوا الكثيــر من المنازل ،فعندما وصل بايزيد عمل على تهدئتهم ووعدهم بالعطايـــــا والهدايا ومن ذلك الوقت وجدت عادة العطايا والهبات عند توليــــة اي سلطان جديد .وفى عهد السلطان بايزيد توقفت الفتوحات نظراً للمشاكـل التي واجهته من جهة آخيـــه (جم)[*] في داخل الدولة بالإضافة إلى مشكلات

(١) موفق المرجة ،صحوة الرجل المريض ،ص ٤٠ .
(٢) أحمد زينى دحلان ، الفتوحات الإسلامية ،جـ ٢ ،ص ١٤٧ .
(٣) السخاوى ،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،جـ ١٠ ،ص ٤٧ .
(*) أماسيا : تقع في شمال شرق الأناضول جنوب صامسون ،الواقعة في شمال تركيا على البحر الأسود ،وهناك بلدة أخرى باسم أماسيا تقع إلـــى الجنوب الشرقي من أزمير والثانية هى المقصودة هنا لأن أماسيا الأولى لم تكن داخلة فيملك آل عثمان (محمد فريد بك ،تاريخ الدولـــة العلية ،ص ١٢٣).
(*) جم أحد اخوة السلطان بايزيد ،وقد سار إلى بورصة بعد وفاة والده ، وهزم ألفي إنكشاري ثم أرسل إلى أخيه يعرض الصلح ،بشرط تقسيم المملكه بينهما ،فيختص جم بولايات آسيا،وبايزيد بأوربا ،فلم يقبل بايزيد ذلك ،فحاربه وهزمه ،فالتجأ جم إلى مصر ،وحاول بعد ذلك إشارة رئيس فرسان القديس حنا ضد آخيه ،ولكن فرسان القديس يوحنا بالإتفاق مــع بايزيد قبضوا عليه ،مقابل مبلغ من المال يدفعه له السلطان بايزيـــد (محمد فريد بك ،تاريخ الدولة العلية ،ص ١٨٠ – ١٨٢) .



الحدود بينه وبين دولة المماليك وقد التزمت الدولة في عهدة جانب السلم ولم يخلو الأمر من الفتن والمشاكل الداخلية (١) ،كما ابتدأت في عهدة العلاقات مع دول أوربا ،حيث قامت علاقة بينه وبين الروس ففي سنة (٨٩٨ هـ / ١٤٩٢م) وصل إلى القسطنطينية أول سفير روسي ومعه هدايا للسلطان بايزيد الثاني وبعد ذلك بأربع سنوات وصل سفير آخر حصل على امتيازات للتجار الروس كما ربطت الدولة العثمانية في عهده صداقة مع مملكة بولونيا ،حيث عقد بينهما معاهدة سنة (٨٩٦هـ/١٤٩٠م) وتجددت تلك المعاهدة سنة (٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م) (٢) ٠

وابتدأت الإتصالات في عهده بينه وبين البابا إسكندر السادس وملك نابولي ،ودولة ميلانو ،وجمهورية فلورنسا ،وقد تكدر صفو حياة السلطان بسبب عصيان أبنائه فاستقال في ثمانية من صفر سنة (٩٨١ هـ - ١٥١٢ م) (٣) ،متنازلاً لابنه سليم بالحكم وكان سليم حاكماً على أماسيا سنة (٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م) وجلس على عرش السلطنة سنة (٩١٨ هـ / ١٥١٢ م) وكانت مدة حكمة تسع سنوات ولقد قام بمحاربة الشاة إسماعيل الصفوي وهزمه في تبريز (٤) ،وأكمل مسيرة الفتح فحارب المماليك في بلاد الشام وانتصر عليهم في معركة مرج دابق سنة (٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م) حيث هزم السلطان الغوري وبعد أن استتب الأمر له في الشام (٥) ،سار إلى مصرفي أول محرم سنة (٩٢٣ هـ / ١٥١٧م) وقد

---

(١) إسماعيل سرهنك ،حقائق الأخبار ،ج ١ ،ص ٥١٩ - ٥٢٣ ٠
(٢) نشانجي باشا ،سير أنبياي عظام ،ص ١٦١ ٠
(٣) تاريخ جودت باشا ،المجلد الأول ،ص ٣٨ - ٣٩ ٠
(٤) نفس المصدر السابق ،المجلد الأول ،ص ٣٩ ٠
(٥) إبن زنبل ،آخر المماليك واقعة السلطان الغوري مع سليم العثماني، مخطوط رقم ٤٨ ،ص ١٤١ ٠

اجتمع المماليك الجراكسة في مصر على طومان باي الذي هُزم في الريدانية وألقي القبض عليه وأمر السلطان العثماني بشنقه على باب زويله ،وبقتلة انتهت دولة الجراكسة في مصر والشام ،وابتدأ نجم العثمانيين يلوح في الأُفق ،وقد دعى للسلطان سليم على المنابر ،ولقب بخادم الحرمين الشريفين .(٢)

وقد قام السلطان سليم بإجراء الرواتب للأيتام والشيوخ المقعدين وقرر المرتبات للأوقاف ،والخيرات وغلال الحرمين الشريفين ،وقد اصطحب السلطان معه من مصر من أصحاب الصنائع التي لم توجد فى بلاده ،بحيث أفقد مصر نيفاً وخمسين صنعة . ،(ولكن هؤلاء الصناع الذين رحلهم السلطان إلى إسطنبول سنة (٩٢٣ هـ) لم يطل بعدهم عن مصر أكثر من ثلاث سنوات ،هذه مدة قصيرة لاتؤثر على مستوى البلد المهني ،حيث توفي السلطان بعد ذلك بثلاث سنوات ،وأمر السلطان سليمان بن سليم بعودتهم إلى مصر وعندما رفض الصناع العودة إلى مصر ،أصدر قانوناً يقضي بعودتهم وفي ذلك يورد إبن اياس في حوادث شهر جمادي الأولى عام (٩٢٧هـ)حيث يقول : " وفى هذا الشهر حضر جماعة كبيرة من اسطنبول ممن كان السلطان سليم شاة أسرهم وآخرجهم من مصر ،فلما مات سليم شاة بن عثمان واستقر ولده سليمان أصدر مرسوماً بعودة الأسرى قاطبة إلى بلادهم ،ورأف عليهم وآظهر العدل فيهم" .(٤)

---

(١) البكري ،عيون الاخبار ونزهة الأبصار ،مخطوط رقم ٧٢ ،ص ١٠٢ — ١٠٣
(٢) طه زاده عمر فاروق — تاريخ أبو الفاروق ،المجلد ٢ ،ص ٢٩٦ .
(٣) عبد الرحمن الجبرتى ،عجائب الاثار فى التراجم والاخبار ،ص ٦٤— ٦٥
(٤) ابن اياس ،بدائع الزهور ،جـ ٥ ،ص ٣٩٧ — ٩٧٤ .

وقد توفي السلطان سليم الأوّل سنة (٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م) وخلفه ابنه سليمان الثاني ،تولى الحكم سنة (٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م) (١) وكان له من العمر ستة وعشرون عاماً وحكم لمدة ثمانية وأربعون عاما وهي أطول فترة حكم قضاها سلطان عثماني وتوفي وله العمر أربعة وسبعون عاماً (٢) .

يعتبر عصر السلطان سليمان الأول من أزهى العصور في العهد العثماني(٣) حيث وفق في فتوحاته في الجانب الغربي كما وفق في فتوحاته شرقاً ،واتبع هذا السلطان في سياسته مع أوربا سياسة مخالفة لمن سبقوه ،فيما يتعلق باستمرار القتال بين المسلمين والمسيحيين وقد أطلق عليه العثمانيون إسم سليمان القانوني (٤) ،وذلك لكثرة القوانين والنظم التي صدرت في عهدة ،كما أطلق عليه الأوربيون لقب العظم ،ويرجع السبب في ذلك إلى أنه بالإضافة لشجاعته ،فقد استطاع أن يحتفظ بهيبته في عصر كان يعيش فيه الكثير من المشاهير (٥) ،أمثال فرنسو الأول ملك فرنسا ،وهنري الثامن ملك انجلترا ،والإمبراطور شارل الخامس ملك أسبانيا والمانيا ،وأمانويل ملك البرتغال ،وإيوان الثالث ملك روسيا ،وإسيل الثالث .(٦)

وقد واكب شهرة هؤلاء الملوك وجود شخصيات تركية ذات أهمية أمثال

(١) سليمان خليل جاويش ،التحفة السنية ،جا ،ص ١٥ ؛كامل باشا ،تاريخ دولت علية ،ج ١ ،ص : ١٦٣ .
(٢) تاريخ جودت باشا ، المجلد الأوّل ،ص ٤٠ .
(٣) طه زاده عمر فاروق ،تاريخ آل الفاروق،المجلد ٣ ، ص ٣ – ٦ .
(٤) محمود زيادة دراسات في التاريخ الإسلامي ،ص ٥٥٧؛يوسف آصاف سلاطين آل عثمان ص ٧٢ .
(٥) السعيد سليمان،تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ،ج٢،ص ٤٤٤
(٦) على بك حليم ،التحفةالحليميةفي تاريخ الدولة العلية ،ص ٩٥ .

سنان باشا ،وهو من أعظم رجال المعمار ،وكمال باشا زاده مفتي الدولة ومن رجال البحر أمثال طرغود ،وخير الدين بربروسا وأخوه عروج وصادفت أيام السلطان القانوني نهضة شاملة في أوربا في القرن السادس عشر الميلادي ،وسايرهم العثمانيون في ذلك بل فاقوهم في هذا المضمار الحربي ،ولم يوجد في أوربا في عهده من يفوقه حربياً أو سياسياً أو إدارياً ،وقد أطنب الشعراء في الدول الأجنبية في وصف السلطان سليمان القانوني ،ومايدل عليه مظهره من أنه ولد ليكون سلطاناً لماتمتع به من الذكاء والثقافة العالية ،حيث كان ينظم الشعر بالفارسية وإن لم يصل إلى ما وصل إليه والده،وكان ورعاً تقياً كتب ثمانية مصاحف بيده ولاتزال موجودة في الجامع السليماني باسطنبول .(1)

أما فتوحاته فلم تكن بأقل من فتوحات والده حيث تمكن من فتح بلغراد في (٢٦ رمضان ٩٢٦هـ/١٥٢١م) (أنظر الملحق رقم(٣))،وفتح رودس من فرسان القديس يوحنا في (٥ صفر ٩٢٩هـ / ١٥٢٢م) كما غزا بلاد المجر ،والتقى بجيوشهم في معركة موهاكس (٩٣٢هـ/١٥٢٦م) وقتل ملكهم لويس الثاني ،وفتح العديد من القلاع ،كما حاصر فينا عشرين يوماً عام (٩٣٥هـ / ١٥٢٩م) ولم يتمكن من فتحها ،فأرتد عنها ،وكان هذا أول فشل يلحق به في أوربا ،وقد اتسعت البلاد في عهده ،حيث امتدت من بودابست على نهر الطونة إلى أسوان بالقرب من شلالات النيل ومن نهر الفرات إلى مسافة قريبة من جبل طارق كما أصبحت الجزائر في عهدة

---

(١) تاريخ جودت ،المجلد الأول ،ص ٤٢ .

(٢) تاريخ بجوي ،ص ٦٨ .

ولاية عثمانية تابعة لدولته ،وكان لخير الدين بربروسا وأخاه عروج دورهما في البحر المتوسط وحماية شواطئه ،(١) وبلغ الحكم العثماني في عهده أوجه .(٢) (أنظر خريطة ص ٣٩) .

جاء إلى الحكم بعده ابنه سليم الثاني سنة (٩٧٤ - ١٥٦٦م) وله من العمر خمسة وأربعون عاماً ،وقد عمل السلطان سليم على إتمام فتح ممالك اليمن ،وكان والده قد بدأ في فتح اليمن فأكمل هو فتح ذلك القطر،(٣) كما تمكن من الإستيلاء على جزيرة قبرص ،(٤) كما أرسل السلطان نجدة لمسلمي غرناطة - في الأندلس - الذين أرسلوا يستنجدوا بالسلطان سليم خان سنة (٩٧٧ هـ / ١٥٦٩م) ضد مسيحي أسبانيا حيث لبىَّ السلطان طلبهم بأن أرسل لأمير أمراء الجزائر بأن يبعث النجدة والمعونة لهم.(٥)

(أنظر الملحق رقم ٤) .

وفي عهد السلطان سليم الثاني مني الأسطول العثماني بهزيمة بحرية في معركة ليبانتو عام (٩٧٩ هـ / ١٥٧١م) وعلى الرغم من سيطرت الدولة العثمانية على قبرص كما ذكرت آنفاً،وهزيمتهم للنمساويين سنة (١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦م) في سهل واج إلا أنهم لم يعودا يشكلون خطراً على أوربا .(٦)

---

(١) محمد باشا ،الدرة المنيرة في بيان ماجرى حين أغارت على الجزائر جنوس الكفرة ،مخطوط رقم ٩٧٥١ ،ص ٣ .

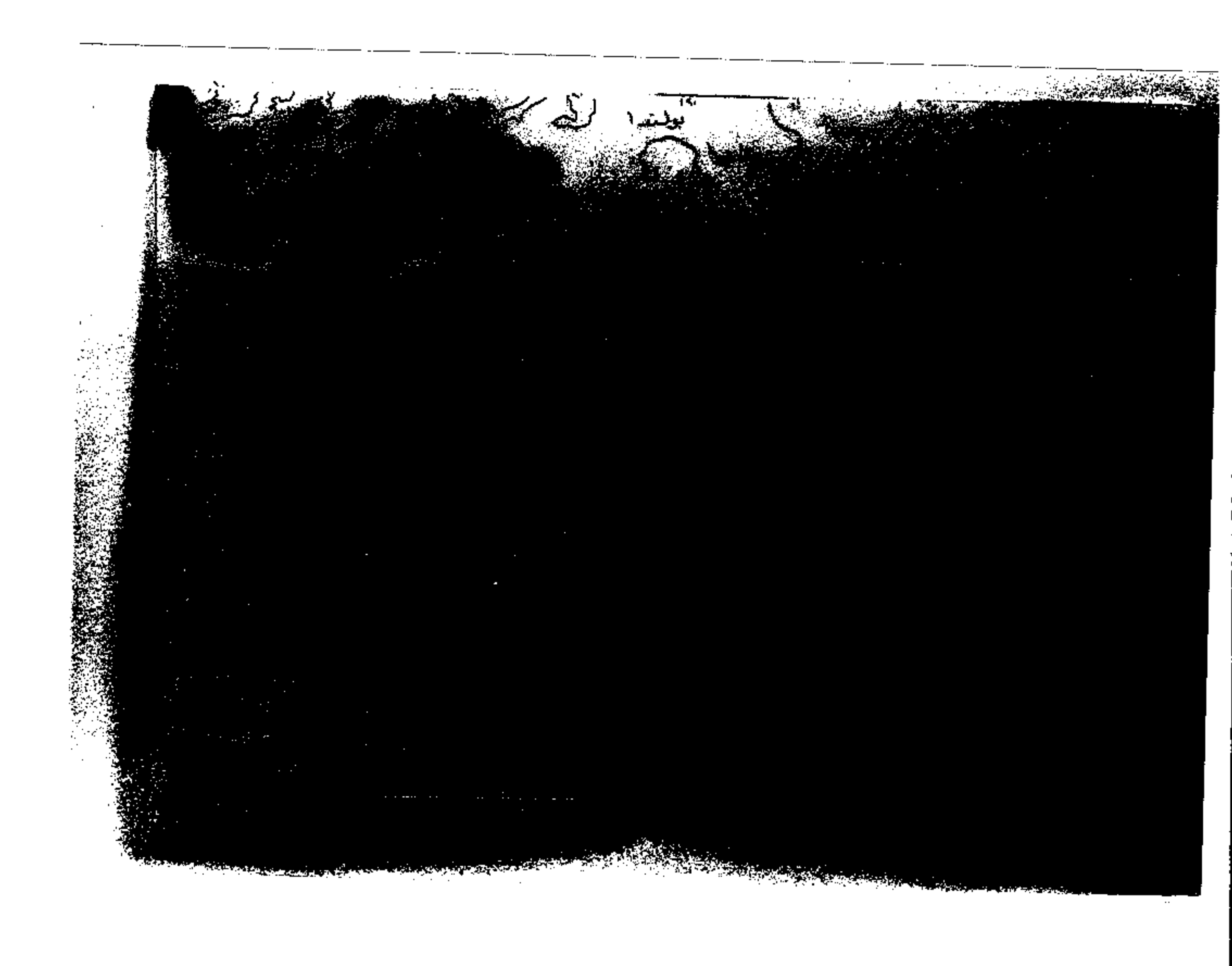
(٢) Halil Inalick , Op, Cit., P, 35 .

(٣) عبد الواسع اليماني ،تاريخ اليمن ،ص ٢١٧ - ٢١٩ .

(٤) مهمة دفتري رقم ٩ صفحة ٧٧ حكم رقم ٢٠٤ بتاريخ ٢٣ شوال سنة ٩٧٧هـ ؛ تاريخ سلانيك المجلد التاسع ،ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٥) مهمة دفتري رقم ٩ صفحة ٨٩ حكم رقم ٢٣١ بتاريخ ٢٤ شوال سنة ٩٧٧هـ .

(٦) كامل باشا . تاريخ سياسي دولت عليه عثمانية ،المجلد الأول ص ٢٧٢؛ السعيد سليمان ،تاريخ الدول الإسلامية ،ص ٤٤٥ .



من خلال دراستنا للصفحات السابقة ،رأينا كيف أن الدولة العثمانية انبثقت من إمارة صغيرة في شرق الأناضول إلى أن اتسعت في ثلاث قـارات هى آسيا وإفريقيا ،والذي يهمنا هو فتوحاتها في القـارة الأوربية وفي الجانب الجنوبي الشرقي الذي يضم الدولة الرومانية الشرقية (الإمبراطورية البيزنطية) هذه الدولة التي استنزفت الكثير والكثير من جهود المسلمين وكانت معقلاً من معاقل الوثنية والشرك ،وظلت ألف عام تقريباً تدافع عن أوربا ،وتحول دون انطلاق أنوار الحق إلى تلك البلاد ،فكانت بمثابة الحصن المنيع الذي حمى أوربا كل تلك الفترة - ولكن شاءت عناية الله أن يدك ذلك الحصن ويسقط منهاراً أمام ضربات المسلمين وبقوة الإيمان على يد السلطان محمد الفاتح حيث كان دعماً للإسلام الذي انطلق منها مبشراً بدين الحق والنور ،وأصبحت القسطنطينية معقلاً من معاقل الإسلام بعد أن كانت شوكة في جنب المسلمين ،وبؤرة فساد.

بعد ذلك توالت الفتوحات والإنتصارات ضد التكتلات والزعامات الأوربية الصليبية ،وأخذ جند الإسلام يسيرون والنصر في ركابهم ينشرون الإسلام في جنوب شرق أوربا ووصلت الجيوش العثمانية إلى أبواب فينا وكانت فينا هى أقصى اتساع للدولة العثمانية في أوربا ،ولايخفى أن أنتشار الإسلام رافق الفتوحات التي قام بها آل عثمان في أوربا حتى أنهم لم يعرفوا في ذلك التاريخ بالترك لدى الشعوب الأوربية بل جند الإسلام .

محتويـــات البحـث

محتويات البحث